OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

دراسة الموقف الإسلامي من الشعر
A Study of Islamic Position on Poetry

Abdus Sattar Qasim
Doctoral Candidate, Department of Arabic, BZU Multan
Muhammad Tahir
Doctoral Candidate, Department of Arabic, BZU Multan
Prof. Dr. Hafiz Abdul Rahim
Dean. Faculty of Islamic Studies & Languages/Chairman, Department of Arabic, BZU Multan

Abstract

This research includes poetry, the position of Islam, and the relationship between them. The search for Islamic literature tells us that the use of good, optimistic, appropriate, soft, beautiful, spiritual, magical and magical words, as the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "It is also a statement of magic." And Lilloth lies. The best of it is the mention of God Almighty and His highest qualities, praise, glory, ability, strength and kindness to His slaves. Islam has enriched poetry and uttered it on the lips of some poets who did not know it before. Perhaps the rapid response to the new content has spread the argues and short pieces of one purpose, thus giving rise to forms of poetry that fit the spirit of the times. Islam has supported poetry and poetry has unified with Islam passion, thought and style. The poet had a social function. He was committed to himself and his nation to volunteer his feelings, thinking and expression to serve Islam. The Muslim poets,

CC BY

individually and tribal, raised the nation's conscience and renounced injustice and oppression. And fled to the security and justice and equality has been composed of hearts and lived a life of interdependent and fought the enemies of Islam in order to preserve the entity of the Islamic nation.

Keywords: Poetry, Islam, relationship optimistic, appropriate, soft, and spiritual, Prophet, magic, unified passion

المقدمة

الأدب الإسلامي يستعمل الألفاظ الحسنة والمستبشرة مريحة ، ناعمة ، حلوة ، روحية ، عطرية وساحرة، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "**وإن من البيان لسحر**".كذلك لايتجاوزملزمة بصدق مبالغ فيه وغير ملوثة بالكذب. وأجمل القصائد ذكر الله سبحانه وتعالى وصفاته النبيلة وإعجابه وكرامته وقوته وعطفه علينا. كما نتحدث عن موقف الإسلاممن الشعر،والعلاقة بينهما.وقد أثرى الإسلام الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل. ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحيت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر.و قد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً. قد واكب شعر صدر الإسلام الدين الحنيف ونهج نهجاً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى وجدان الأمة ، ونبذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة وحاربوا أعداء الإسلام حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية.

مفهوم الشعر

الشِّعْرُ: (مادة: ش ع ر) ومصدر: شَعَرَ وشَعُرَ: هو الكلام الموزون،المقفَّى،الْمُتجَنَّح بالخيال،والمعجون بالعاطفية والدال على فكرة غنسانية راقية،كشعر المتنبي،وأبي تمام[1] **الشِّعْرُ**: وَاحِدُ (**الْأَشْعَارِ**) وَجَمْعُ (**الشَّاعِرِ**) (**شُعَرَاءُ**) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: (**الشَّاعِرُ**) مِثْلُ لَابِنٍ وَتَامِرٍ. أَيْ: صَاحِبُ شِعْرٍ وَسُمِّيَ شَاعِرًا لِفِطْنَتِهِ. وَمَا كَانَ شَاعِرًا (**فَشَعُرَ**) مِنْ بَابِ ظَرُفَ وَهُوَ يَشْعُرُ. وَ(**أَشْعَرَهُ** فَشَعَرَ) أَيْ: أَدْرَاهُ فَدَرَى.[2]و**الشاعر**: قائل الشعر.[3]و**تشاعر الرجل**: تكلف قول الشعر ورأى من نفسه أنه شاعر. **الشاعرة**: مؤنث الشاعر (ج) شواعر،وشاعرات (كلمة شاعرة) أي قصيدة.[4]

حقيق بنا أن ندرس الشعر وموقف الإسلام عنهوأن نقف على العلاقة بينهما.كان الشعر عبارة عن مجموعة ذات قيمة فنية للعرب لأنه لم يكن لديهم صور فوتوغرافية أو منحوتات أو موسيقى أو أي فن آخر معروف لدى الأمم

القديمة الأخرى في عصر ما قبل الإسلام. بدلا من ذلك ، كان تعبيرهم الفني محدودا. مارس العرب براعته وجعلوها خالدة على أساس الشعر المحسوب والخطب القافية مع تعزيز السترة بأشكالها وأشكالها المختلفة لجهلهم مخدوع وهذه أريكته.[5]

تتجلى قيمة الشعر الجاهلي في موقف القبيلة من الشعراء. لأنه إذا كانت القبيلة شاعرة ، فستأتي القبيلة وتبارك وتحضر وجبات الطعام ، وستلتقي النساء ويلعبن. كما لو كانوا في حفل زفاف.[6]

وكان هذا الموقف يرجع لما للشاعر من وظيفة اجتماعية فهو المدافع عن أعراضهم والمعدد لمآثرهم والمسجل لوقائعهم أو هو كاتب ديوانهم.

ويؤكد قيمة الشاعر في مجتمعه ذلك الموقف الذي اتخذته القبائل والأفراد على السواء من الاحتفاء بالشعراء وتقديم الهبات السخية لهم ومحاولة استرضائهم والمبالغة في إكرامهم ووراء ذلك كله ما كان يهم الجاهليون من الرغبة في المدح وخوف الذم واتقاء التشهير.

فقد درجت كتب الأدب على إفراد فصول في ذكر من وضعه الشعر ومن رفعه أوردت فيها أمثلة كثيرة توضح مدى ما كان للشعر في المجتمع العربي القديم من مكانة رفيعة.

موقف القرآن من الشعر:

لفهم موقف القرآن الكريم من الشعر فقد تتبعنا الآيات البينات التي ورد فيها ذكر الشعر والشعراء. فوجدنا أن الشعر ورد في القرآن الكريم لأول مرة في سورة يس في قوله تعالى: **{وَ مَا عَلَّمْنَا هُ الشِّعْرَ وَ مَا يَنبَغِي لَهُ إِ نْ هُوَ إِ لاَّ ذِ كْرٌ وَ قُرْآ نٌ مُّبِينٌ * لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}**.[7]

والسورة في مجملها تتحدث عن جانب من مهمة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو كونه نذيراً وتعجب من إعراض الكافرين وتدلل على الإيمان ولذا لا ينبغي لمحمد صلى الله عليه وسلم تعلم الشعر حتى يثق الكفار بعدم وجود صلة بين ما نزل عليه وبين القصيدة فما يوحى إليه ذكر وقرآن مبين حتى يؤدي مهمته وهي أن ينذرهم ولا يجد الكافرون سبيلاً للاحتجاج في صدودهم عن القرآن الكريم.

وليس في الآية حط من قيمة الشعر وإنما هو بيان لما يحمله من سحر وبلاغة يخشى أن يحتج بها الكافرون.

ولم يرد في غير هذا الموضع كلمة "شعر" في القرآن الكريم وإنما وردت كلمة شاعر لبيان تصور المشركين ومزاعمهم وذلك لأول مرة في سورة الصافات في قوله تعالى: **{إِ نَّهُمْ كَا نُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُو لُونَ أَ ئِنَّا لَتَا رِكُوا آلِهَتِنَا لِشَا عِرٍ مَّجْنُونٍ}**.[8]هذا هو تصور الكافرين للرسول عليه الصلاة والسلام.

ثم وردت بعد ذلك لفظة شاعر في سورة الأنبياء في قوله تعالى: **{قَا لَ رَ بِّي يَعْلَمُ الْقَوْ لَ فِي السَّمَاءِ وَالأَ رْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ ا لْعَلِيمُ * بَلْ قَا لُواْ أَضْغَا ثُ أَحْلاَ مٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَا عِرٌ فَلْيَأْ تِنَا بِآ يَةٍ كَمَا أُرْ سِلَ الأَ وَّ لُونَ}**.[9]

ثم ترد كلمة شاعر بعد ذلك في سورة الطور وقد قوي جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وضعف جانب المشركين وبطلت أحلامهم وذلك في قوله تعالى: {**فَذَ كِّرْ فَمَا أَ نتَ بِنِعْمَةِ رَ بِّكَ بِكَا هِنٍ وَلا مَجْنُونٍ * أ مْ يَقُو لُونَ شَا عِرٌ نَّتَرَ بَّصُ بِهِ رَ يْبَ الْمَنُو نِ * قُلْ تَرَ بَّصُوا فَإِ نِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَ بِّصِينَ * أَ مْ تَأْمُرُ هُمْ أَحْلا مُهُم بِهَذَا أَ مْ هُمْ قَوْ مٌ طَا غُونَ**}.[10]

ثم وردت لآخر مرة في مكة في سورة الحافة وقد سفهت أحلام الكافرين وبطلت تصوراتهم وذلك في قوله تعالى: {**إِ نَّهُ لَقَوْ لُ رَسُو لٍ كَرِ يمٍ * وَ مَا هُوَ بِقَوْ لِ شَا عِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْ مِنُونَ * وَ لا بِقَوْلِ كَا هِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَ كَّرُونَ * تَنزِ يلٌ مِّن رَّ بِّ الْعَا لَمِينَ**}.[11]

ويبدو من الآيات البينات أن مفهوم الشعر كان مرتبطاً بالمغيبات والقوة السحرية الخارقة للعادة ومن هنا خلطوا بين الشعر والسحر والكهانة لأنه لا يعقل من ناحية أخرى أن المشركين قد فهموا أن القرآن الكريم شعر بمعنى الكلمة وإنما قصدوا إلى أن القرآن الكريم كان بالنسبة لهم مرتبطاً بشيء غيبي.

ولم يرد بعد ذلك ذكر لكلمة شاعر في القرآن الكريم لأن تصورات الكافرين انتهت وآمن الكثيرون بالدعوة ووقف في الأيام الأولى للإسلام دافع الشعراء عن الإسلام شفهياً لأنهم دافعوا عن الإسلام بسيوفهم حتى تعرف المجتمع على نوعين من الشعراءانتصروا لمحمد صلى الله عليه وسلم وللإسلام.

ولتمييز كل نوع عن الآخر وردت آية في المدينة في سورة الشعراء.[12]

ذكر فيها {**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا...**}.[13]

وتعليقاً على هذه الآيات نورد ما ذكره صاحب العمدة في الرد على من يكره الشعر إذ قال: "فأما احتجاج من لايفهم وجه الكلام بقوله تعالى: {**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**} فهو غلط وسوء تأول لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى. فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: {**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**} يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنده كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه –رضي الله عنهم– وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "**هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل**".[14]

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر

في عرضنا لموقف القرآن الكريم من الشعر تبينا أن القرآن لم يبغض الشعر ولم يحط من قدره وإنما منع الرسول عليه الصلاة والسلام من تعلمه حتى لا يحتج بذلك المشركون وقد فعلوا. وذلك ما ورد في قوله تعالى: {**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ**}.[15]فقد بغض إليه تعليم الشعر.أما قوله صلى الله عليه وسلم: "**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خيراً له من أن يمتلئ شعراً**".[16]فيذهب ابن رشيق في تفسير الحديث الشريف على أن المقصود به "هو من غلب

الشعر على قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ومنعه عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن وغير ذلك من المعروف كلها".[17]ولا ينبغي أن يفهم من الأحاديث الشريفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينتقص من قدر الشعر وإنما المقصود من تلك الأحاديث هو التنديد بذلك الشعر الذي هجي به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وننطلق من هذا المفهوم إلى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم إزاء هذا الهجاء. فقد قرر صلوات الله وسلامه عليه رد العدوان بالمثل باستخدام الشعراء المسلمين في الدفاع عنه وعن الدعوة الإسلامية. وهنا يقول عليه الصلاة والسلام وقد استعد الشعراء للدفاع: "ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم".[18]

ثم يبارك الرسول صلى الله عليه وسلم استعدادهم للدفاع عن الدعوة الإسلامية ويدعو الشعراء إلى الاستعانة بمن يستطيعون أن يطلعوهم علىمواطن الضعف في خصوم الدعوة حتى يشددوا عليهم نكير الهجاء موضحاً أثر هذا الهجاء عليهم فيقول لرائد الشعر الإسلامي حسان بن ثابت: "**أهجهم –يعني قريشاً– فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام اهجهم ومعك جبريل روح القدس والق ابا بكر يعلمك تلك الهنات**".[19]وهكذا نرى أنه أصبح للشاعر وظيفة اجتماعية في ظل الإسلام هي الدفاع عن الأمة والتعبير عن فكرها وقيمها ومبادئها. ولذا نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يكرم الشعراء تكريماً مادياً ومعنوياً كما روي عن عائشة رضي الله عنها "**أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر**".[20]وقد تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب لقصيدته المشهورة ووهب له بردته وذكر جماعة – منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر– أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل.[21]وقد ورد عن ابن إسحاق أن قرة بن عامر بن ربيعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فحباه وكساه بردين وحمله على فرس واستعمله على قومه فقال قرة يذكر ذلك ويذكر ناقته في قصيدة طويلة:

حباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من نائل غير مفندِ

فما حملتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها أبر وأوفى ذمة من محمد

و أكسى لبرد قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابح المتجرد[22]

وقد ذكر ابن عبد البر أن إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين أخت مارية لحسان لذبه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين.[23]

ويروى أن الزبير بن العوام رضي الله عنه مر بمجلس لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره فحثهم على الإنصات له. كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعجب بالشعر ويثيب الشعراء فقد قال صاحب الجمهرة: "ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الشعر، ويمدح به فيثيب عليه ويقول: هو ديوان العرب".[24]وقد دعم رأيه هذا الحديث الشريف في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً**".[25]

وقد تأثر الرسول عليه الصلاة والسلام بالشعر وتمثل به واستنشد لشعراء. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ**".[26]

شرح الحديث

(**أصدق كلمة قالها الشاعر**) من إطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز محتمل عند النحويين مستعمل عند المتكلمين وهو من باب تسمية الشيء باسم جزئه على سبيل التوسع (**كلمة لبيد**)[27]بفتح اللام وكسر الموحدة (**ألا**) بالتخفيف استفتاحية (**كل شيء**) مبتدأ مضاف للنكرة وهو يفيد استغراق أفرادها نحو {**كل نفس ذائقة الموت**}.[28] (**ما خلا الله**) نصب بخلا وخبر المبتدأ قوله (**باطل**) كذا بالتنوين أي كل شيء خلا الله وخلا صفاته الذاتية من رحمة وعذاب وغير ذلك، أو المراد كل شيء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته والنصف الأخير لهذا البيت:

وكل نعيم لا محالة زائل

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فقال: هل معك من شعر أمية؟ قلت: نعم فأنشدته مائة بيت. فقال: لقد كاد يسلم في شعره، وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث، وأدرك الإسلام ولم يسلم. وقيل إنه داخل في النصرانية وأكثر في شعره من ذكر التوحيد.[29]

قضية ضعف الشعر بسبب الإسلام والآراء حولها

في تاريخ بعض الباحثين للشعر العربي نجدهم يتخطون مرحلة صدر الإسلام مؤكدين نظرية ضعف الشعر في تلك الفترة بل اعتبرها بعضهم مرحلة صمت للشعراء وراحوا يقدمون الأدلة على ذلك. وقد تشعب موقف النقاد القدامى تجاه تلك القضية وتفسيرها.

(أ) فهناك من رأى أن الإسلام كان أثره سلبياً فيما يتعلق بكم الشعر أي أنه قل وعبروا عن ذلك بأن الشعراء أخرسوا وحاولوا أن يعللوا ذلك.

(ب) وهناك من رأى أن أثره كان سلبياً فيما يتعلق بالضعف والقوة.

وقد تعرض أيضاً لتلك القضية الباحثون المحدثون وحاولوا تعليلها وسنعرض لهذه الآراء بعد تصنيفها ففيما يتعلق بآراء القدماء حول كم الشعر في صدر الإسلام لدينا نصان أحدهما لابن سلام والآخر لابن خلدون.

أما ابن سلام فقد قرر أنه: "جاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته".[30]

فقد يوحي هذا النص بقلة الشعر ولو أن بقيته تتحدث عن الرواية فكلام ابن سلام يتضمن جانبين أولهما انصراف الناس عن الشعر في الإسلام أي ضياع الشعر بسبب الإسلام وثانيهما هو رواية الشعر.

ويدلل ابن سلام على قلة ما وصل إلينا من الشعر القديم بأن القبائل والرواة استقلوا القدر الذي ورد من ذلك فعملوا على الزيادة فيه والإضافة إليه عن طريق الوضع.

وفي موقف ابن سلام نفسه رد على من يذهب إلى قلة التراث الشعري الذي وصل من العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام فهو على الرغم من أنه يقرر أنه يقتصر على قدر قليل جدا من الشعر القديم فإننا نراه يحتفي في طبقاته بخمسة وعشرين من الصحابة ولهذا العدد دلالته وقيمته لا سيما إذا ذكرنا أن الشعراء الفحول عند ابن سلام لا يزيدون على مائة وأربعة عشر شاعراً من العصر الجاهلي إلى آخر العصر الأموي.

أما ابن خلدون فهو يقرر بصورة مباشرة إحجام الشعراء في صدر الإسلام عن الشعر إذ يقول: اعلم أن الشعر كا ديواناً فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه.[31]

وقد قبل تلك الآراء بعض الباحثين المحدثين وحاولوا تعليل الظاهرة بأسباب متعددة.

ومن ذلك ما قاله الدكتور شكري فيصل في أسباب ضمور الشعر من أن المسلمين كانوا يذكرون دائماً مدى ما جابهم به الشعراء المشركون من خصومة عنيفة فأدى ذلك إلى أن يتجافى كثرة من الذين كانوا يقولون الشعر قول العشر (صنيع لبيد) وأن تنصرف عنه نفوس كثيرة.[32]

وقد ذهب الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي على نحو ذلك حتى أنه ينكر إطلاق لفظ إسلاميين على شعراء صدر الإسلام وينتقل مباشرة من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي ويعلل ذلك بالإسلام ومبادئه إذ يقول: إن من الثابت أن كثيراً من الشعراء الذين تأثروا بالإسلام ومبادئه قد بهرتهم بلاغة القرآن وفصاحته فانقطعوا عن قول الشعر وعقمت ألسنتهم وبلاغتهم عن إنشاده ولم يستمر على صلة بينابيعه الثرة إلا هؤلاء الذين بعدوا عن روح الإسلام ولم يتأثروا به وعاشوا في عزلتهم في البادية فلما سكنت عنهم هذه الروعة قليلاً بإلفهم لهذه البلاغة المعجزة وبخضوعهم لآثار بيئتهم وحياتهم الجديدة بدأوا في نظم الشعر ولم يعودوا إليه إلا وقد انتهى العصر وبدأ عصر جديد هو العصر الأموي الحافل.[33] وقد تخطى الدكتور البهبيتي مرحلة صدر الإسلام واعتبرها مرحلة صمت للشعراء حين بهرتهم بلاغة القرآن الكريم.

وذلك حين ذكر أن العرب قوم ذوو لُسُنٍ وذوق قولي ممتاز فلم يلبثوا أن أخذهم القرآن بجماله كما أخذتهم بالدهشة تلك الشريعة الكاملة المبرأة من النقائص التي كانت تصيب الشرائع الأخرى فشغلوا بالقرآن وسكت الشعر ليستمعوا إلى كلمة الله، وقد راح الأستاذ البهبيتي يدلل على صحة ذلك النظرية بأدلة متعددة مؤكداً أن ضعف الشعر حقيقة واضحة وصمت الشعراء قد حدث نتيجة لعلاقة الإسلام بالشعر فيقول: إن تشبيه مشركي قريش النبي بالشاعر ورفع القرآن نفسه عن هذا المعنى جعل الناس ينظرون إلى هذا الشعر على أنه تقليد جاهلي

فأصابه من ذلك ما أصاب جميع التقاليد الجاهلية التي حاربها الإسلام وكأنما كان الناس ينظرون إليه نظرتهم إلى أثر وثني لعصر وثني ذهب بكل أثقاله وبذكرياته الدامية الرهيبة.[34]ولو نظرنا في كتب السيرة أو تراجم أعلام الصحابة لوجدنا شيئاً عجيباً مخالفاً لما طالعتنا به آراء الباحثين حول أحجام الشعراء وصمتهم إذ نرى الشعر يتدفق على كل لسان حتى كأنه سبيل للتفاهم في ذلك العصر وكأن عصر صدر الإسلام هو عصر الشعر على الحقيقة. وغني عن القول ما أوردته المصادر الأدبية من شعر لشعراء إسلاميين فضلاً عن دواوينهم التي جمعها الرواة أمثال ابي سعيد السكري وابن السكيت. كما ضمت الأصمعيات ثلاثاً وعشرين أصمعية للإسلاميين الشعراء من مجموع اثنتين وتسعين قصيدة من اختياره وقد أورد المفضل الضبي أربع عشرة مفضلية من مجموع المفضليات لشعراء صدر الإسلام وقد قدم أبو زيد القرشي عشر قصائد من تسع وأربعين قصيدة في جمهرة أشعار العرب هي عيون قصائد العرب وديوان أشعارهم في الجاهلية والإسلام هذا بالإضافة على ما أورده ابو تمام والبحتري في الحماستين ففي ديوان الحماسة لأبي تمام أربع وأربعون حماسية لستة وعشرين شاعراً من شعراء صدر الإسلام وفي حمساة البحتري مائة وست وستون حماسية لخمسين شاعراً من شعراء صدر الإسلام.

وفي هذا دليل على أن الشعر لم يصبح قليلاً في صدر الإسلام ومن هنا ينتفي رأي من يقولون إن الإسلام هو المسؤول عن هذه القلة، إذ أن هذا الحكم مبني أصلاً على تصور خاطئ. وقد كان الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ممن رأوا أن الشعر لم يقل في عصر الإسلام، بل رأى هذا العصر غنياً بنصوصه الشعرية كما سجل في مقدمة دراسته للأدب العربي خلاله.[35]أما النقطة الثانية التي أثارها الباحثون القدماء فهي ضعف الشعر بسبب الإسلام.

ومن ذلك ما قاله الأصمعي: طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان. ثم يفصل ذلك قائلاك "طريق الشعر هو طريق الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات للديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار فإذا أدخلته في باب الخير لان".[36]وقد روى ابن أخي الاصمعي عن عمه قال: الشعر نكد يقوي في الشر ويسهل فإذا دخل في الخير ضعف ولان.[37]

وتلك أحكام عامة على شعر صدر الإسلام يدلل عليها بشعر حسان قائلاًك "ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره".[38]ويقول أيضاً: هذا حسان فحل من فحول الشعراء في الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره.[39]وأول ما يستوقف نظرنا في تلك النصوص هو كلمة لان ما معناها؟ ودلالتها؟ هل يريد بذلك الضعف أو شيئاً آخر؟ربما كان الأصمعي يعني من وراء لفظ "لان" هو أن النعرة الحامية التي نجدها عند الجاهلين لا نجدها في شعر صدر الإسلام فتكون "لان" بهذا المعنى أن رق وسهل ووافق معاني الخير التي أشار إليها وأن النغمة المدوية المعبرة عن تلك العصبية القبلية وهي السمة الواضحة لشعر الجاهية لم تعد هي الغالبة على

شعر صدر الإسلام. وربما يؤكد هذا الرأي ما قاله ابن سلام في شعر عدي بن زيد فقد ذكر أن عدي بن زيد كان يسكن الحير ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه.[40]

ولان بها المعنى هو ما اكتسبه الشعر من سمات الحضارة ويذكر بعض الباحثين أن أسلوب عدي في خمرياته تغلب عليه رقة الحضارة وأن اثر الحضارة واضح في صورة وتراكيبه.[41]فربما كان المقصود باللين الذي طرأ على شعراء صدر الإسلام هو ما أكسبه الإسلام للشعر من قيم حضارية في مجاراته للمجتمع المتدمن المتحضر، فاللين هو النغمة المؤثرةومن توجيهاتالإسلام:{**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**}.[42]ومازالت النصوص والشواهد تؤكدان اللين حضارية إسلامية تركت أثر حياً في شعر صدر الإسلام شعرائه. غير أننا نلاحظ أن الأصمعي في حديثه عن حسان قد استخدم اللفظين مترادفان وإذا كان يعني "سقوط" الشعر ضعفه فإننا لا نستطيع موافقته على هذا الحكم، والغريب بعد ذلك أن نرى الأصمعي يختار للشعراء الإسلاميين من أصمعياته ثلاثا وعشرين قصيدة.

فالأصمعي إذن قد تضاربت أقواله فيما ورد له وورد عنه وهذا الاضطراب في الرأي يجعلنا نحن نشك في صواب راي الأصمعي إذا كان المقصود منه ضعف شعر حسان ومع ذلك فإننا سنعود في المسالة المتعلقة بحسان بالذات إلى رأي معاصري حسان من الشعراء. فقد حديث أن ارتجل حسان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدوم وفد بني تميم إذ أتوه بخطيبهم وشاعرهم ونادوه من وراء الحجرات أن أخرج إلينا يا محمد والقصة معروفة وقد قام خطيبهم فلما سكت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس أن يخطب ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر ثم قام بعده حسان... فقال التميميون عند ذلك: "وربكم أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا".[43]

فقد تنبه التميميون لنغمة جديدة لم تسمع من قبل وصياغة لم يشهدها الشعر قبل هذا ونحن نميل لصدق آرائهم لكونهم في لحظات المفاضلة فهم أكثر صواباً وأدق ملاحظة وأعمق إحساساً بالجرس اللفظي لدى كل شاعر من الطرفين وهم أقرب إلى الحكم بمقاييس العصر.

وخلاصة الأمر أنّا نرى أن الحكم على شعر صدر الإسلام بالضعف استناداً على رأي الأصمعي في شعر حسان بن ثابت بأنه "لان" ينبغي إعادة النظر فيه.

وأما الباحثون المحدثون الذين تناولوا قضية ضعف الشعر بسبب الإسلام فإنهم كثيرون نذكر منهم الدكتور نجيب البهبيتي الذي قدم دراسة عن تاريخ الشعر العربي ولم يذكر عصر صدر الإسلامي وحكم على تلك الفترة بالضعف وأورد أسباباً لذلك الضعف فقال: "وساعد على إضعاف الشعر أيضاً أن أعداء الإسلام كانوا يحاربونه بالشعر فلما عم الإسلام كانت كراهة هذا الشعر قوية في نفوسهم. كما ساعد على إضعاف الشعر أيضاً أنه كان قد أخذ في العهد السابق للإسلام مباشرة يتجه إلى نحو من التفكير جار حول العقائد والدين والشعر إنما يذهب هذا

المذهب في طور شيخوخته فأرخصة ذلك وحطه عن مستواه القديم من ناحية وأوقفه موقف المخالفة في الإسلام من ناحية أخرى".[44]

وهناك طائفة من الباحثين ارتأت أن الشعر في صدر الإسلام لم يتأثر بالدين الجديد وأنه ظل جاهلياً في أسلوبه ونذكر من هؤلاء الأستاذ أحمد الشايب الذي قال: "إن أسلوبهم ظل في جملته جاهلياً لم يستطع العهد الجديد بحوادثه العظيمة أن يغير منه لأنه ثمرة ملكات عديدة استوت وثم نضجها من قبل وليس من الهين الإنسلاخ عن المواهب الأصيلة التي رسخت في النفوس وتغير ملكات الشعر ومواهبه لتغير الطبائع لا يتم إلا على يد جيل جديد".[45]

وقد تبع الدكتور محمد طاهر درويش في هذا الحكم باستمرار الأسلوب الجاهلي عند شعراء صدر الإسلام رأي الأستاذ الشايب وأيده في قوله أن الأسلوب الجاهلي ظل خالصاً عند بعض الشعراء كالحطيئة والخنساء وكعب بن زهير وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وشعراء مكة وشواعرها" ثم تناول الدكتور درويش كل شاعر على حده لينفي عنه أي جانب من جوانب التأثر بالإسلام فذكر أن "الحطيئة كان أقل هؤلاء جميعاً تأثراً بالإسلام وأكثرهم استمساكاً بجاهليته في أغراضه ومعانيه لجفاء طبعه ولأنه لم تكن له برسول الله صحبة ولم تتأثر بالإسلام نفسه" أما الشعراء الذي رأى الدكتور درويش أن الإسلام قد تعمق قلوبهم فأثر على أسلوبهم الشعر فإنه راى أن كثيراً منهم قد انقطعوا عن قول الشعر وضرب لذلك مثلين: اولهما لبيد الذي حسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن وهجر الشعر، والثاني هو النابغة وكان في جاهليته ينكر الخمر ويهجر الأزلام والأوثان ويذكر دين إبراهيم ويستغفر ويصوم فلما جاء الإسلام لم يكن أثره في شعره بين الوضوح لقرب منحاه الجديد من ديدنه القديم".[46]

على أن الدكتور درويش – وكان أكثر من عالجوا هذه المسألة بالتفصيل– قد أشار على ضرب ثالث من الشعراء لم يضرب عليهم مثلاً إلا بحسان بن ثابت كانوا ممن تأثروا تأثراً عميقاً بالإسلام ولم ينقطعوا عن قول الشعر كما انقطع غيرهم من الإسلاميين فقد راى الدكتور درويش في حسان وكان موضوع دراسته أن حساناً قد صبغ شعره بالصبغة الإسلامية في أغراضه ومعانيه وأساليبه وألفاظه وأنه استفاد من القرآن في ذلك ما استطاع.[47]

وقد أكد استجابة حسان للقيم الإسلامية بأسلوب علمي جديد فيما عرضه من الجدول الإحصائي موازناً بين شعره الجاهلي وشعره الإسلامي.

وقد قام الدكتور يحي الجبوري بدراسة مفصلة عميقة عن لبيد وشعره فنفى عنه تلك المزاعم والأحكام العامة التي ترددت في الأوساط الأدبية حول إحجامه عن الشعر.[48]

وقد أكد الدكتور شوقي ضيف في تاريخه للأدب العربي ارتقاء مستوى الشعر في صدر الإسلام وصدق تمثل الشعراء للقيم الإسلامية فقال: "ودفعتني النصوص الكثيرة في عصر صدر الإسلام على نقض الفكرة التي شاعت في أوساط الباحثين من عرب ومستشرقين إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل في أشعار المخضرمين وهو زعم يسرف في تجاوز الحق فقد أتم الله على هؤلاء نعمة الإسلام وانتظم كثيرون منهم في صفوف

المجاهدين في سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفي الفتوح وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام ويعيشون له ويعيشون به يريدون أن ينشروا نوره في اطباق الأرض وقد مضوا يصدرون عنه في أشعارهم صدور الشذى عن الأزهار الأرجة".[49]والمسألة كما نرى لها شقان: المستوى الفني من ناحية والتأثر بالإسلام من ناحية أخرى غير أن الشقين مرتبطان بل أننا نجعل ان ارتقاء المستوى الفني لشعراء صدر الإسلام هو نتيجة طبيعية للتأثر بالقرآن الكريم وقيمه. ويؤكد هذا الرأي ابن خلدون أثناء تفضيله الشعراء الإسلاميين مثل حسان بن ثابت وعمر بن ابي ربيعة والحطيئة على الشعراء الجاهليين أصحاب المعلقات وقد اورد سبب ذلك فقال: "السبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم، والحديث الشريف اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك".[50]ولعل ما حمل بعض الباحثين على تصورهم أن الشعر قد هبط مستواه في ظل الإسلام هو أنهم كانوا يقيمون شعر صدر الإسلام بنفس المقاييس التي يقومون بها الشعر الجاهلي وهي مقاييس مستوحاه من طبيعة الحياة الجاهلية والتنظيم الاجتماعي في ذلك العصر، أما المقاييس التي ينبغي أن نحتكم إليها في تقويم شعر صدر الإسلام فهي تلك النابغة من القيم الجديدة التي نادى بها الدين الجديد.

لا يمكن قياس شعر الصدر الإسلامي بمعايير ما قبل الإسلام أو العصر الأموي. في هذه الحالة يحكم على الشعر الإسلامي بأنه ضعيف ولا يستطيع أن يدعم بعض الباحثين في شعر الثدي يزعمون أن الإسلام ليس له معايير شعرية ، ولكنهم يغيرون المعايير الأدبية ويبحثون عن معايير جديدة للشعر الإسلامي المبكر تتناسب مع روح العصر وقيمه ومبادئه ، وأعتقد أنه ضروري.

وقد تبين لنا أن المقاييس الجديد تبدو في الحرص على الصدق ومعاني الخير وفي التزام الشاعر الإسلامي تجاه نفسه أولاً وتجاه أمته ثانياً التزاماً خلقيا وشعوره بتبعة الكلمة الشعرية مما أدى إلى التوفيق بين التعبير الفني وخدمة المبادئ والأهداف فقد أصبح للشعر رسالة وللشاعر وظيفة اجتماعية.

المقاييس المقترحة للشعر الإسلامي

أولاً: الصدق في شعر صدر الإسلام

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه**".[51]وتلك قاعدة مثلى لقياس الشعر الإسلامي موافقته للحق فالحق في شعر صدر الإسلام الصدق الفني وقد وازن الإسلام بين نوعين من الشعر. قال عليه الصلاة والسلام: "**إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب**".[52]وقالت عائشة رضي الله عنها: "**الشعر فيه حسن وقبيح فخذ الحسن واترك القبيح**.[53]وتلك النصوص الكريم تقودنا إلى معالجة مشكلة الصدق والكذب في الفلسفة الجمالية. هناك حد معين يسمح به من حرية الخيال لدى شعراء صدر الإسلام فحين يذكر الباحثون أن الإسلام حد من حرية الشعر فإنما ذلك يعنى ما

فرضه الإسلام من رقابة على الشعر فلأول مرة يحدث أن يصبح للدولة جهاز رقابة على الشعر ولا يعني ذلك أن الإسلام قد أجبر الشعراء على موضوعات معينة وإنما أراد لهم أن ينطلقوا انطلاقاً تلقائياً من تمثلهم للقيم الجديدة ومبادئ الإسلام. فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينتقد الشعراء الإسلاميين حسب المقاييس الإسلامية أو مدى تحمل الشعراء لمبادئ الإسلام. قال تميم بن مقبل عمر بن حطاب استعدادا للنجاشي. "خدعني أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين غنيت قائلا إنني بريء":

إ ذ ا الله جا زى أ هل قو مٍ بذ مةٍ فجا ز ى بني العجلا ن ر هط ا بن مقبل

قبيلته لا يغد رون بذ مةٍ و لا يظلمو ن النا سِ حبةَ خر دلٍ

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال:

و لا يردون الماءَ إلا عشيةً إذا صدرَ الورادُ عن كل منهل

فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه.[54]فقد كان موقف عمر بن الخطاب إزاء هذا النص هو موقف المتشبع بالقيم الإسلامية فشعور عمر كحاكم للأمة جعله يدعو الشعراء بأن يلتزموا بهدف خدمة الجماعة الجديدة وأن يكون للشعر رسالة ووظيفة وكون الشعر يحمل رسالة المجتمع الجديد لا يعني ذلك تجرده من وظيفته في الإمتاع الفني.

ثانياً: الخير والالتزام في شعر صدر الإسلام

حرص الإسلام على أن يكون للفن رسالة يؤديها للمجتمع وهذا بدوره يثير مشكلة قديمة هي مشكلة الالتزام أي أن يكون للشاعر رسالة يؤديها نحو مجتمعه ويلتزم بها وإذا كان الشاعر الجاهلي ملتزماً على طريقته وفي حدود مجتمعه الضيق أي القبيلة فغنه أصبح على الشاعر الإسلامي أن يتسع التزامه بقدر اتساع المجتمع وتطوره من القبيلة إلى الإنسانية فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: "مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب".[55]وقد أدى حرص الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده على أن يصدر الشعر من منطلق تمثل القيم الإسلامية وهذا هو الذي جعلهم يفرضون بعض العقوبات على المخالفين فيقيمون الحدود على من يتخذون من الشعر وسيلة الإساءة إلى المجتمع الجديد الذي كان الإسلام يستهدف بناءه أو التحلل من تلك القيم التي كانت أساساً لذلك البناء. وقد كان هذا أمراً طبيعياً يتلاءم والمرحلة الانتقالية بين الجاهلية والإسلام وهو ما دعا الدولة إلى بعض التدخل للحد من تلك الحرية المطلقة التي كانت للشعراء في التعبير عن أنفسهم. وربما كان ذلك الالتزام الذي فرضه الإسلام على الشعراء تجاه أمتهم هو الذي غير من بعض فنون الشعر فجعلهم يبتعدون في هجائهم عن المعاني التي تثير الضغائن والأحقاد أو تمس أعراض المسلمين ولم يعد الشاعر في صدر الإسلام يفخر بقبيلته وحروبها ومغانمها وسبي أعدائها، وإنما تحول الفخر إلى الأمة الإسلامية وإلى جماعة المسلمين وهداية الله لهم واتباعهم أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك غلا انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية تجاه الأمة. وقد وقف الإسلام موقفا حازماً تجاه الغزل الفاحش وشعر

الخمر والمجون. وسنضرب بعض الأمثلة على ذلك.ففيما يتعلق بالهجاء أصبح موقف الإسلام منه واضحاً، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام يعاقب الهجائين من الشعراء فقد قال عياض بن خويلد الهذلي:

جز تنا بنو د هما ن حقن د ما ئِهم جز ا ءَ سئما رٍ بما كا ن يفعل

فإ ن تصبر وا فا لحر ب ما قد علتُمُ وإ ن تر حلوا فإ نه شرُّ مر حلُ

فأتت بنو لحيان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقالوا يا رسول الله هجينا في الإسلام وزعم أن شر مرحل أن نأتيك فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه، فتكلم فيه رجال من قريش فوهبه لهم.[56]وقد صرح حسان بن ثابت بمقدرته على الهجاء ولكن الذي يمنعه هو الإسلام والرسول عليه الصلاة والسلام وذلك إذ يقول لعمرو بن العاص:

لو لا ا لنبي وقو ل ا لحق مغضبةُ لما تر كتُ لكم أ نثى و لا ذ كرا[57]

وربما كانت المسؤولية التي حملتها الدولة للشعراء جعلت الحطيئة في زمن عمر بن الخطاب يعرض وجهة نظره في موقفه من الزبرقان فيقول:

ولما أن مدحتُ القومَ قلتم هجوتَ وما يحل لك الهجاءُ

ألمْ أكُ مسلماً فيكون بيني وبينكم المودة والإخاء

فلم أشتم لكم حسباً ولكن حدوتُ بحيث يُستمعُ الحداء[58]

وقد سجن ضا ئي بن الحا رث البر جمي في عهد عثما ن بن عفان رضي الله عنه لأ نه هجا فأفحش.[59]وقد كان لدى الشماخ شعور بأن هناك نظاماً اجتماعياً يراعيه الشعراء وهو شعور بتبعة الكلمة الشعرية وذلك إذ يقول في زمن عثمان للربيع بن علباء السلمي:

لولا ابن عفان والسلطان مرتقب أوردتَ فجاً من اللعباء جلمودا.[60]

ومع ذلك فإن بعض الباحثين يذكر: أن الإسلام لم يكن له أثر كبير في تطور فن الهجاء أو غيره من فنون الشعر.[61]أما الفخر في الإسلام فقد اتجه إلى المعاني الدينية من الإيمان بالله والتقوى وغير ذلك ولم يسمح بالمفاخرات التي تثير الأحقاد وتؤدي إلى السباب ونستطيع أن نقول أن تلك الفترة كانت سياجاً خلقياً لفنون الشعر ونستبين ذلك فيما رواه أبو عبيد البكري قال: مر عمر بن الخطاب بقوم يتناضلون فقال لهم انتسئوا عن البيوت فإن للنضال كلاماً لا يصلح وقد ذكر الشارح أن قوله لا يصلح إلخ أي لما يتخلله من المفاخرة التي تؤدي إلى السباب.[62]وقد يقودنا الحديث عن الالتزام في شعر صدر الإسلام ورقابة الدولة للشعراء للحديث عن ظاهرة أخرى هي الرمز. فقد أدت الرقابة على التعبير الفني إلى أن يتحايل الشعراء على بعض الأغراض التي وقف منها الإسلام موقفاً حازماً.

فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهي الشعراء عن التشبيب الذي يمكن أن يسيئ على إعراض نساء المسلمين. وكان التشبيب كما نعلم من التقاليد الشعرية وأدى ذلك بحميد بن ثور الهلالي إلى أن يقول في مستهل إحدى قصائده:

أبى الله إلا أن سرحةَ مالكٍ على كل أفنان العضاة تروق[63]

فيا طيب رياها ويا برد ظلها إذا حان من حامي النهار وديق

فلم تكن تلك السرحة إلا المرأة التي أراد الشاعر أن يتغزل بها ولم يتجاسر سحيم على ذلك اسم محبوبته فورى عنها في قصيدته التي يقول فيها:

عميرة ودع إن تجهزتَ غادياً كفى الشيبُ والإسلام للمرء ناهيا

فربما كان اتجاه بعض الشعراء إلى الرمز في صدر الإسلام تحايلاً على موقف الدولة الذي يحرم الخوض في بعض الفنون مثل شعر المنافرات والهجاء الذي يثير ذحول الجاهلية وأحقادها وشعر الخمر الذين يزين ما حرمه الإسلام وشعر الغزل الذي يتنافى مع مبادئ الإسلام وخلقه ويمس أعراض المسلمين.

ثالثاً: الرقة في شعر صدر الإسلام

وقد ربط الثعالبي بين الإسلام والشعر ثم أورد حكماً عاماً على الشعر الإسلامي نجعله منطلقاً لمقياس جديد وذلك إذ يقول: "ولما كان الشعر عمدة الأدب وعلم العرب الذي اختصت به عن سائر الأمم وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على النبي منهم المرسل صلوات الله عليه وآله وسلم كانت أشعار الإسلاميين أرق من أشعار الجاهليين".[64]ونرى تلك الرقة في سهولة الألفاظ ووضوحها وتهذيب اللغة والبعد بها عن الحوشية والغرابة وبتحدث الدكتور شوقي ضيف عن أثر القرآن الكريم في لغة شعراء صدر الإسلام فيقول:لقد قضى على الهوامش ولغات النطق المحرجة ، فقام ببنائها على أساس أسلوب البلاغة والبلاغة الإعجازي هذا.[65]

الخصائص الموضوعية والفنية لشعر صدر الإسلام

يتميز الشعر في صدر الإسلام بسمات عامة وخصائص مشتركة موضوعية وفنية.

الخصائص الموضوعية

اختفت أغراض وظهرت أخرى، فمن الأغراض التي اختفت الغز ل الفا حش وا لشعر الما جن والمديح ا لكاذب وا لفخر الذ ي يثير الأ حقا د والضغائن، واختفى في طياته الفخر بالعصبية القبلية والتغني بأيام العرب والثأر والظلم والعدوان. كما اختفى شعر الهجاء والخمريات. أما الأغراض التي ظهرت في صدر الإسلام فهي المدائح النبوية والفخر بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية والتعبير عن فكر الأمة الإسلامية والتحلل من الارتبط القبلي إذا خالفت أوامر الله والفخر بالارتباط بالله والتعبير عن الروابط الإسلامية، والولاء والجوار. ومن الأغراض التي ظهرت التكافل الاجتماعي والعدالة الإسلامية والمساواة والعدل، وشعر الجهاد وفي سبيل التعبير عن المعاني الدينية والفخر بالإسلام.

الخصائص الفنية

اختفت المقومات المعهودة من غزل وطلل ووصف نافة. وظهر شعر المقطوعة ذات الغرض الواحد واتسمت القصائد بالوحدة الموضوعية والفنية. تميز الشعر الإسلامي بالوضوح والسهولة والرقة واللين الدال على سمات حضارية في الفكر الإسلامي وغلب التأثر بالقرآن الكريم والتعبير عن قيم الإسلام ومبادئه وتصوير مثله وتعاليمه. شاع فن الرجز واستوعب المعاني الإسلامية مع الآداء المتميز بالسرعة الفنية وظهر شعر الحوار للرد على المشركين وملامح الاتجاهات القصية والتعبيرات الفنية الرمزية كما بينا في موضعه. ونرى أن شعر صدر الإسلام قد واكب الدين الحنيف ونهج نهجاً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى وجدان الأمة حين آمنوا بالله الواحد الأحد، ونبذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة متأزرة وحاربوا أعداء الإسلام وردوا كيدهم حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية. ولسنا نبالغ حين نقول إن الإسلام قد أثرى الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحيت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر فقد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً.

نتائج البحث

- آداب السلوك لا تشمل الخطب أو المشاهير من رتبة معينة، بل الأسماء والألقاب، والاجتماعات، والولادة والموت، والرحمة للشباب، وكبار السن في جميع مراحل حياة الإنسان، بما في ذلك الاحترام.
- من المعتاد استخدام كلمات جميلة، ومبهجة، ومناسبة، وناعمة، وحلوة، ومتجددة الهواء، وعطرة، وساحرة. صلى الله عليه وسلم فيه: "السحر من البلاغة" أمر.
- آداب الشعر: لا تتجاوز حدود المبالغة والصدق، ولا تلوث بالكذب.
- أجمل قصيدة تخليداً لذكرى الله عز وجل وصفاته النبيلة، وتخليداً لذكرى عباده وقوته وقوته وأناقته.
- قد أثربالإسلام الشعر وأنطقه على لسان بعض الشعراء ممن لم يعرفوا به من قبل. ولعل الاستجابة السريعة للمضامين الجديدة أشاعت الأراجيز والمقطوعات القصيرة ذات الغرض الواحد فأحيت بذلك أشكالاً من الشعر تتلاءم وروح العصر.
- قد أيد الإسلام الشعر واتحد الشعر مع الإسلام عاطفة وفكراً وأسلوباً.
- قد واكب شعر صدر الإسلام الدين الحنيف ونهج نهجاً جديداً في مضامينه وأسلوبه، فكان انطباعاً لمبادئ الإسلام وقيمه وترديداً لألفاظه ودلالاته وكان للشاعر وظيفة اجتماعية فهو ملتزم تجاه نفسه وأمته بأن يطوع مشاعره وتفكيره وتعبيره لخدمة الإسلام فارتقى الشعراء المسلمون بالفردية والقبلية إلى

وجدان الأمة حين آمنوا بالله الواحد، ونبذوا الظلم والبغي وجنحوا للأمن والعدالة والمساواة وقد تألفت قلوبهم فعاشوا حياة متكافلة وحاربوا أعداء الإسلام وردوا كيدهم حفاظاً على كيان الأمة الإسلامية.

References

[1] Esamnuraldiyn, muejamnuraldiynalwasit (Beirut: daralkutubaleilmiati, 2009ma) 758, 'Ahmadi bin muhamadalfayumi, almisbahalmunira,(maktabatlubnanbayrut 1995m) 120, 'Ahmadi bin farisalqazwini, muejammaqayisallugha (daralfikrbayrut 1979m) 616

[2] Muhamad bin bakralraazi, mikhtaralsihah (biruta: almaktabat aleasriatu,1996m) 165.

[3] 'Iibrahimmustafaawa'ahmadhasanalzayaati, almuejamalwasit (alturkiati: almaktabatal'islamiat Astitinbul,1973m) 484.

[4] Albistani,alshaykheabdallah, muejamlughawimutawal (Beirut: maktabat lubnan,1992mi)561, Ibn manzural'iifriqii, lisanalearb(Dar 'iihya' alturathaleArabiya 1999m) 7/132.

[5] Aljahzi, 'abueuthmaneamrubnbahri,alhayawan (biruta: Dar aljil,1416h) 1/71-72.

[6] Abinrashiqi, Muhamad bin 'ahmadalhimyari, aleumda (Dimishqu: Dar alrashidu,1978m)1/49.

[7] Ya-Seen,36/ 69-70.

[8] Alsaafat,37/ 35-36.

[9] Al'anbia'u,21/ 4-5.

[10] Altuwr,52/29-32.

[11] Alhaqati,69/ 40-43.

[12] Alshueara' makiyatun, wailayati, 26/224 madaniatlitaerifalshueara'i.

[13] Alshueara',26/224-227.

[14] Abnrashiqi, aleumdat 1/31.

[15] Ya-Seen ,36/ 69.

[16] Abinrashiqi, aleumdat 1/31, albukhari, muhamadbn 'Ismael, kitabal'adabalmufradbiraqm 6155(Beirut:Daralshaeayir al'iislamia,1989mi), musalami,binalhajaajalqushiri, sahihmuslmi, kitabalshierbiraqm 5853(biruta:Daralmaerifa ,1991ma)

[17] Almarjienafsihi.

[18] Abineabdalbur, 'abiwaeamaryusif bin Abdallah, aliastieab fi maerifatal'ashab (Beirut: Daraljil ,1999m) 1/341.

[19] Abnrashiqi, aleumdat 1/31, w abneabdalbur, aliastieab 1/341.

[20] Abnrashiqi, aleumdat 1/27.

[21] Abnrashiqi, aleumdat 1/23-24, 'AbuzaydMuhamadbnalkhataabalQureshi, jamharat 'ashearalearba (Beirut: Daralshaeayir al'iislamia,1989mi), 2002m) 31-32, wabnsalami,Muhamadaljamahi, tabaqatfuhulalshueara'(Beirut: Daralshaeayir al'iislamia,1989mi), 1413h) 103.

[22] 'Abu zayd Muhamadbnalkhataabalqurshi, jamharat 'ashearalearab 35.

[23] Aliastieab 1/348.

[24] 'Abu zayd Muhamadbnalkhataabalqurshi, jamharat 'ashearalearab 29.

[25] Sahihalbukharii fi Kitabal'adabbiraqami: 6145.

[26] Sahihalbukhari,ktabal'adibi,bab ma yajuz min alshieralrajuzwalhida' wamayakrah minh raqma: 3841, sahihmuslimi,ktabalshaeru,bab fi 'iinshadal'ashearraqama: 5850.

[27] Hu labid bin rabieat bin eamir bin Malik bin jaefar bin kilab bin rabieat bin eamir bin saesaeat bin mueawiat bin Biker bin hawazinaljaefarialeamirii min fuhulalshueara' mukhadrimi, wfdealaarasulallah -sallaalllahealayhwasallama- sanatanwafdqawmahbanujaefarfa'aslamwahasn 'iislamihi. Qalmalik bin 'Ans: bilghani 'anal bid bin rabieateashmiayatwa'arbaeinsanatan. Waqila: mat wahuaibnmiayatwasabewakhamsinsanatan.(aibnal'athira, 'asadalghabat fi maerifatalsahabat 1052.)

[28] Al eimran,3: 185, al'anbia'u,21/35, aleankabut,29/57.

[29] Alqistalani,'Ahmadi bin muhamadalshaafieii, 'iirshadalsaarisharhsahihalbukhari(Beirut:daralkutub aleilmiatu,1971m) 8/309.

[30] Absalom, tabaqatfahulalshueara' 25.

[31] Abinkhaldun, walialdiyneabdalrahman, almuqadima (Beirut:Daralkutub aleilmiati,2015hi)580-581.

[32] Shikrifaysal, tatawuralghazalbaynaljahiliatwal'iislam (daralfikrbayrut 1410h)22-23.

[33] Alkhafaji,Muhamadaeabdalmuneim,alhayatal'adabiatbaedzuhural'iislami (Beirut:Maktabattahmilalkutubal'adabiati, 1402h) 10.

[34] Njibalbahbiti, Tarikhalshieralearabii (Beirut: Daralthaqafatlilnashri)111-116.

[35] Shuqidayfu,aleasral'iislami(Beirut:daralmaerifati, 1960m) 5.

[36] Almirzibani, saeid 'ahmad 'abusaqra, almuashah (alriyad: muasasatmarzuqi, 1430h) 85.

[37] Aliastieab 1/346, abnqutaybata, eabdallahmuslimaldiynurii, alshierwalshuera'(lidin:miktatfatuh , 1902m) 305.

[38] Almarzibani, almuashah 85.

[39] Aliastieab 1/346.

[40] Abnsalam, tabaqatfahulalshueara' 140.

[41] Aleabaadi, eudiin bin zayda, diwanaleabaadii (alqahirati: sharikatdaraljumhuriat lilnashri,2016mi) 196.

[42] Alnahl, 16/125.

[43] Aliastieab 1/349.

[44] Njibalbahbiti, tarikhalshieralearabii 113 wamabaedaha.

[45] 'Ahmad alshaayibi, tarikhalshieralsiyasi(alqahirata: maktabatalnahdat almisriati,1976m) 82 wamabaedaha.

[46] Muhamad tahirdarwish, diwanhasaan bin thabti(albaghdad:mktabatlisanalearbi, 2009m) 45,46.

[47] Almarjiealsaabiqu.

[48] Yhialjaburi: libidahiaatihwashierihi(libya: maktabatnur, 2019m) .

[49] Shuqidayfi, aleasral'iislamii 5.

[50] Abinkhaldun, almuqadimat 579.

[51] Abnrashiqi, aleumdat 233.

[52] Muhamad mahdialsharif, tarjamatfinsintikantarinu, ealmalshieralearabii fi aleasraldhahabii (biruta:daralkutubaleilmiati, 1996m)1/27.

[53] Aldaarqatani, 'abualhasaneali bin eumra, alsanan, rawaheaneabdallahbneamriwbnaleasbiraqm 4308 waean 'abihurayratbiraqm 4309(biruta:dar 'iihya' alturathalearabii ,2020ma).

[54] Abinhajaraleasqalani,al'iisabat fi tiizalsahaba (biruta:daralkutub aleilmiati,1412ha) 1/189, waltaayiy, 'abutamaamhabib bin 'uws, alwahshyatu(biruta:maktabattulaytilati, 1993m) 215-216.
[55] Abnrashiqi, aleumdat 1/27.
[56] Almirzibani, 'abueabdallahmuhamad bin eamran,miejamalshueara'(biruta:daralkutub aleilmiati, 1982m) 112.
[57] Diwanhasaan bin thabit 130.
[58] Alhutayyati,diwanalhatayyatbiriwayatwasharhabnalsakit(birut:almaktabatalwaqfiat lilkatibi,1420hi) 54-55.
[59] Abnsalam, tabaqatfahulalshueara' 144.
[60] Alfasi,hamd bin qasim bin muhamad, mawsueatalshieralearbi(biruta:daralkutub aleilmiatu, 1421hi) 122.
[61] Muhamadmuhamadhusayn, alhaja' walhajawuwna(biruta:dar alfikri,1948m) 167.
[62] Albikri,abueubayda, samatallaali fi sharh 'amalialqalia (biruta:daralkutub alearabiati,1428h) 1/18.
[63] Alhilali, hamid bin thur, aldiywan(alqahratu:daralkutubalmisriati, 2014m) 40, 41.
[64] Althaealbi,abu Mansur, yatimataldahr(biruta:dar alfikri,1989m) 1/16.
[65] Shawqidayfi, aleasral'iislamii 33.